إسرائيل/الأراضي المحتلة : العمليات العسكرية الإسرائيلية عقاب جماعي

"يجب ضرب الفلسطينيين ضرباً مؤلماً. وعلينا إلحاق الخسائر بهم وإيقاع الضحايا كي يشعروا بفداحة الثمن".
أرييل شارون، رئيس وزراء إسرائيل، في حديثه للصحافة في R مارس/آذار

- توفي إبراهيم جزماوي، وهو مسعف طبي، عندما أطلقت دبابة النار على سيارتي إسعاف تحملان علامات واضحة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في الشارع الرئيسي في طولكرم، بينما كان جيش الدفاع الإسرائيلي يحتل هذه البلدة الواقعة في الضفة الغربية في T مارس/آذار.

- قُتل سمير سعدي سبابة، QR عاماً، وهو أصم وأبكم، في NN مارس/آذار على أيدي جنود جيش الدفاع الإسرائيلي عندما لم يمتثل لأوامرهم بعبور الشارع الرئيسي في جباليا فيما كانوا يفجرون مباني البلدة.

وهاتان مجرد حالتين توضيحيتين أجرى مندوبو منظمة العفو الدولية أبحاثاً حولهما بينما كانوا في إسرائيل والأراضي المحتلة في مارس/آذار OMMO. وسيتم اليوم نشر النتائج التي توصل إليها المندوبون، مع استمرار ورود الأنباء حول انتهاكات حقوق الإنسان. ويساور منظمة العفو الدولية القلق إزاء مقتل العشرات من الفلسطينيين الذين لم يشكلوا أي خطر واضح على أرواح الآخرين خلال عمليات الاجتياح العسكري الإسرائيلية لمدن وقرى الأراضي المحتلة منذ OT فبراير/شباط OMMO.

وأعلن مندوبو المنظمة بأن "سلوك جيش الدفاع الإسرائيلي يثير القلق من كون الهدف الرئيسي للعملية هو العقاب الجماعي لجميع الفلسطينيين"، مشددين على أن الجيش الإسرائيلي قام بعمليات لم تبررها بوضوح الضرورات العسكرية وتشكل انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني ولحقوق الإنسان.

لقد قتل جيش الدفاع الإسرائيلي أفراد الطاقم الطبي واستهدفهم هم وسيارات الإسعاف والمرافق الطبية، وأطلق النار عشوائياً على المنازل والناس المارة في الشوارع، حتى عندما رفع حظر التجول. وقام بعمليات اعتقال تعسفية جماعية على نحو يهدف إلى إذلال المعتقلين.

وفي مخيمات الأمعري وطولكرم والدهيشة للاجئين أمر جميع الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين NS وQR عاماً بالحضور إلى مكان محدد، غالباً مدرسة. وجرى فرزهم وتكبيل أيديهم بإحكام بأصفاد بلاستيكية وعصب أعينهم. وبحسب الروايات الثابتة، أُسيئت معاملة المعتقلين وظلوا من دون طعام ولم يسمح لهم بالذهاب إلى المراحيض طوال الساعات الأربع والعشرين الأولى من اعتقالهم.

وشاهد المندوبون بقايا المنازل التي دمرها جيش الدفاع الإسرائيلي في عمليات العقاب الجماعي.

وقال مندوبو منظمة العفو الدولية "لقد بدا واضحاً أن معظم هذه العمليات استهدفت معاقبة الشعب الفلسطيني بأسره وإذلاله".

وعندما احتل جيش الدفاع الإسرائيلي المنازل أو المباني السكنية التي بدا أنها تقع في أماكن استراتيجية، عمد بصورة منهجية إلى العبث بمحتوياتها ومزق الملابس وحطم الأثاث ومزق الكتب، بما فيها القرآن الكريم.

وأضاف ديفيد هولي وهو مستشار عسكري مستقل كان في عضوية الوفد "في أي جيش في العالم، فإن الجنود الذين يتصرفون على النحو الذي تصرف به أفراد جيش الدفاع الإسرائيلي، من تدمير للممتلكات ونهبها يجب أن يمثلوا أمام محكمة عسكرية فوراً."

وقد حدث انسحاب إسرائيلي جزئي عقب وصول المبعوث الأمريكي أنطوني زيني في NQ مارس/آذار. لكن الدمار والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبها جيش الدفاع الإسرائيلي وصلت إلى مستويات غير مسبوقة خلال الموجة الثانية من عمليات الاجتياح. وقد بدأت عملية "الجدار (السور) الدفاعي" في OV مارس/آذار OMMO بهجوم على مقر قيادة الرئيس ياسر عرفات في رام الله وانتقلت إلى خمس مدن وحوالي PM قرية في الضفة الغربية ومُنعت سيارات الإسعاف وأفراد الطاقم الطبي مرة أخرى من نقل المرضى والجرحى ومعالجتهم أو وُضعت العراقيل في طريقهم. ومُنع الصحفيون والمنظمات غير الحكومية بشكل غير ضروري من التحقيق في الأحداث.

واليوم يواصل جيش الدفاع الإسرائيلي عملياته في جنين، بشكل سري إلى حد كبير، حيث يمنع وسائل الإعلام والخدمات الطبية الطارئة واللجنة الدولية للصليب الأحمر وهيئات الأمم المتحدة من الوصول إلى مخيم اللاجئين. وبما أن مخيم جنين للاجئين ما زال مغلقاً أمام العالم الخارجي، فقد تعذر التأكد من أن ما بين PR وQM بالمائة من منازل الفلسطينيين قد هُدمت. وكما قال أحد السكان
u1604?منظمة العفو الدولية فإن "المخيم تفوح منه رائحة الموت. وقد طُمرت الجثث تحت أنقاض المنازل؛ وسحقت الدبابات جثثاً أخرى وما زالت بعض الجثث ملقاة في الشوارع".

وحسب الأنباء التي تلقتها منظمة العفو الدولية، يطلق الجنود الإسرائيليون نيران أسلحتهم على سيارات الإسعاف والناس في داخلها وتقوم الدبابات بسحق سيارات الإسعاف الفارغة، لتعطيل الخدمات الطبية العاجلة.

وتواصل منظمة العفو الدولية تكرار دعوتها إلى السلطات الإسرائيلية لوقف انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني والقبول بإرسال مراقبين دوليين إلى المنطقة لديهم تفويض واضح وشفاف بشأن حقوق الإنسان.

كذلك تواصل المنظمة إدانة جميع الهجمات المتعمدة على المدنيين من جانب الجماعات المسلحة الفلسطينية والتي أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين، وتدعو الجماعات المسلحة إلى الكف عن استهداف المدنيين الإسرائيليين ووضع حد لعمليات قتل الفلسطينيين الذين يُشتبه في "تعاملهم" مع إسرائيل.

- بعثت الأمين العام لمنظمة العفو الدولية أيرين خان برسالة إلى مجلس الأمن الدولي ترحب فيها بالقرارات التي أصدرها بشأن إسرائيل والأراضي المحتلة وتطالبه : باعتماد إجراءات لتوفير حماية فعالة للحقوق الإنسانية لجميع الفلسطينيين والإسرائيليين؛ ودعوة الحكومة الإسرائيلية إلى فتح جميع المناطق فوراً وبدون عراقيل أمام المسعفين الطبيين والأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر، فضلاً عن إزالة العوائق غير اللازمة التي تحول دون دخول المراقبين، ومن بينهم الصحفيون والمنظمات غير الحكومية والممثلون الآخرون للمجتمع المدني؛ وتشجيع الأطراف المعنية على الاتفاق دون مزيد من التأخير على وجود دولي لمراقبة حقوق الإنسان في المنطقة للمساعدة على منع وقوع المزيد من الانتهاكات الجسيمة والواسعة النطاق للقانون الدولي الإنساني ولحقوق الإنسان.

- كما يتوافر تقرير منظمة العفو الدولية الذي يحمل عنوان : "إسرائيل/الأراضي المحتلة، الثمن الفادح للاجتياح الإسرائيلي" على الموقع التالي على شبكة الإنترنت : http://www.web.amnesty.org/ai.nsf/index/mde15042002